كامل كيلانى

أساطير العالم

فى بلاد العجائب

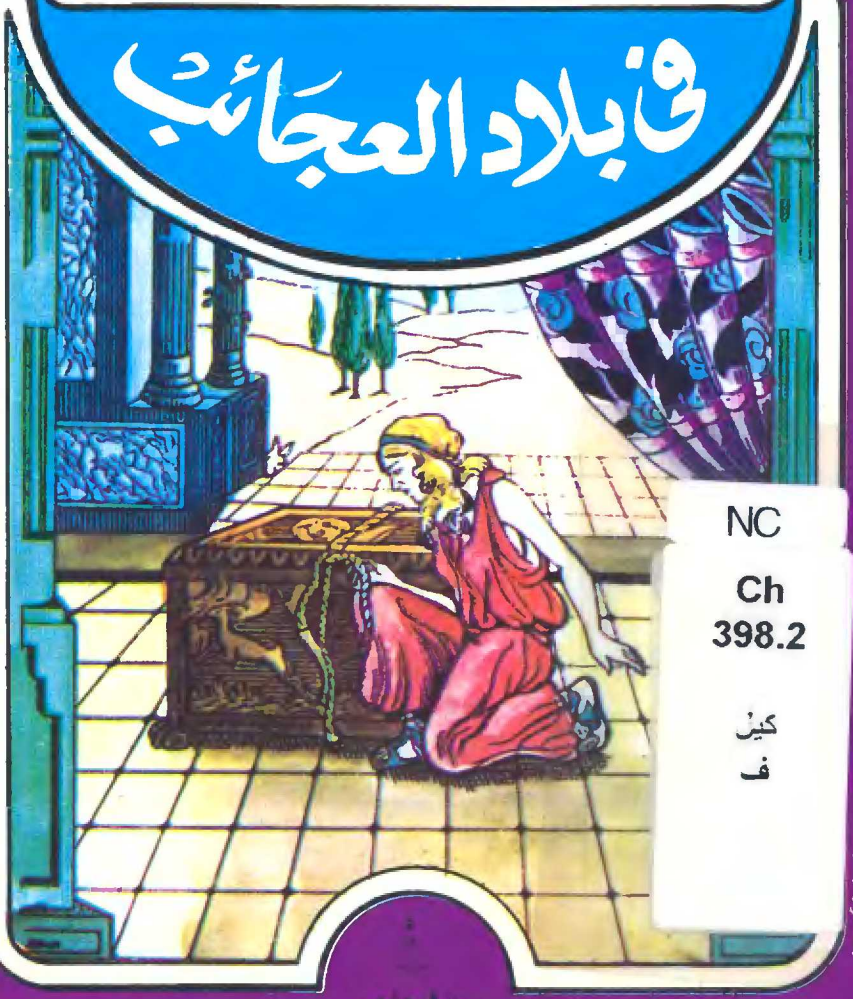

NC
Ch
398.2
كيل
ف

اهداءات ٢٠٠٢

أ/ رشاد كامل الكيلانى

القاهرة

كامل كيلاني

أساطير العالم

في بلاد العجائب

الطبعة الثانية عشرة

دار المعارف

تصميم الغلاف : **محمد أبو طالب**

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

١ — بِلادُ ٱلْعجائِبِ

تَبْدَأُ هٰذِهِ ٱلْقِصَّةُ حِينَ كانَ هٰذا ٱلْعالَمُ ٱلَّذِى نَعِيشُ فِيهِ — فى أَوَّلِ نَشْأَتِهِ — طِفْلًا . فَقَدْ كانَتِ الدُّنْيا فِى ذٰلِكَ الْحِينِ — مُنْذُ آلافٍ مِنَ السِّنِينَ — فِى طُفُولَتِها ، أَعْنِى : أَنَّها لَمْ تَكُنْ آهِلَةً (عامِرَةً) بِالسُّكَّانِ ، وَٱلْبُلْدانِ . وَلَمْ يَكُنْ فِى ٱلْعالَمِ كُلِّهِ — حِينَئِذٍ — إِلَّا تِلْكَ ٱلْبِلادُ الَّتِى نَشَأَ فِيها بَطَلَا هٰذِهِ الْقِصَّةِ ، فِيما يَقُولُ ٱلْقَصَّاصُونَ ، أَعْنِى : رُواةَ الْقِصَصِ ٱلَّذِينَ يَحْكُونَها .

وَقَدْ أَطْلَقَ ٱلْقَصَّاصُونَ عَلَى تِلْكَ ٱلْبُقْعَةِ ٱلْبَعِيدَةِ مِنَ الْأَرْضِ اسْمَ : بِلادِ ٱلْعَجائِبِ ، لِأَنَّ كُلَّ ما فِيها كانَ عَجِيباً ، لا يُصَدِّقُهُ الْعَقْلُ ، كما تُحَدِّثُنا بِذٰلِكَ الأساطِيرُ ، وَالأَخْبارُ الْخَيالِيَّةُ الْقَدِيمَةُ .

٢ — بَيْتُ « لافِظٍ »

وَقَدْ حاوَلَ الْباحِثُونَ أَنْ يَتَعَرَّفُوا مَكانَ هٰذِهِ البِلادِ — مِنَ الْكُرَةِ الأَرْضِيَّةِ — لِيُعَرِّفُوكَ طَرِيقَها ، وَلٰكِنَّهُمْ عَجَزُوا عَنِ الاِهْتِداءِ إِلَيْها ، وَلَمْ

يُوَفَّقُوا إِلَى مَكانِها . وَلَعَلَّ ٱلسَّبَبَ فِى ذٰلِكَ هُوَ : تَقادُمُ الْعَهْدِ (بُعْدُ الزَّمَنِ) عَلَى تِلْكَ الْبِلادِ الْبَعِيدَةِ عَنْ سُكّانِ الدُّنْيا . عَلَى أَنَّ الأُسْطُورَةَ تُخْبِرُنا : أن غُلاماً ٱسْمُهُ « لافِظٌ » قَدْ نَشَأَ فِى « بِلادِ الْعَجائِبِ » مِنْ غَيْرِ أُمٍّ وَلا أَبٍ ، كما تَنْشَأُ الأَطْفالُ جَمِيعاً فِى تِلْكَ الْبِلادِ كلِّها .

أَراكَ تَتَعَجَّبُ مِنْ ذٰلِكَ ، أَيُّها الطِّفْلُ الْعَزِيزُ ! فَلِماذا ؟ أَلا تَذْكُرُ أَنَّنى أُحَدِّثُكَ عَنْ بِلادِ الْعَجائِبِ ؟ فَلا تَدْهَشْ مِمَّا تَقْرَؤُهُ ، فَإِنَّ كلَّ ما فِى تِلْكَ الْبِلادِ عَجِيبٌ . وَلَوْلا ذٰلِكَ لَما أَطْلَقَتْ عَلَيْها الأَساطِيرُ ٱسْمَ : « بِلادِ الْعَجائِبِ » .

* * *

وَكانَ « لافِظٌ » يَعِيشُ — بِمُفْرَدِهِ (وَحْدَهُ) — فِى بَلَدٍ مِنْ تِلْكَ الْبِلادِ . ولَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ رَفِيقٍ (صاحِبٍ) يُؤْنِسُهُ وَيُسْلِيهِ . وَكانَ يَسْكُنُ — فِى طُفُولَتِهِ — بَيْتاً صَغِيراً ، لا يَعْرِفُ مَنْ بَناهُ لَهُ ؛ ولٰكِنَّهُ وَجَدَ نَفْسَهُ فِيهِ — مُنْذُ نَشْأَتِهِ — فاتَّخَذَهُ سَكَناً لَهُ وَمَأْوًى .

٣ — الصُّنْدُوقُ الْمُقْفَلُ

فَلَمَّا كَبِرَ الطِّفْلُ قَلِيلاً ، قَدِمَتْ عَلَيْهِ (جاءَتْ إِلَيْهِ) طِفْلَةٌ ٱسْمُها :

« لاحِظةُ » ، وُلِدَتْ فِى بَلَدٍ ناءٍ (بَعِيدٍ) مِنْ بِلادِ العَجائِبِ ، مِنْ غَيْرِ أُمٍّ ولا أَبٍ . وَبَحَثَتْ « لاحِظَةُ » عَنْ بَيْتٍ تَأْوِى إِلَيْهِ (تَسْكُنُهُ) ، حَتَّى اهْتَدَتْ إِلَى بَيْتِ « لافِظٍ » فاتَّخَذَتْهُ لَها سَكَناً .

وَلَمَّا رَآها « لافِظٌ » ابْتَهَجَ لِمَقْدَمِها ، وَهَشَّ لَها وَبَشَّ (ابْتَهَجَ) ، وَاتَّخَذَها صَدِيقةً لهُ — مُنْذُ ذٰلكَ الْيَوْمِ — وَتَقاسَما ذٰلكَ الْبَيْتَ . وَلٰكِنَّ « لاحِظَةَ » لَمْ تَكَدْ تَسْتَقِرُّ فِى بَيْتِ « لافِظٍ » حتى اسْتَرْعَى بَصَرَها صُنْدُوقٌ مُقْفَلٌ .

فَسَأَلَتْ « لافِظاً » عَمَّا يَحْوِيهِ ذٰلكَ الصُّنْدُوقُ . فَقالَ لَها :

« لَسْتُ أَعْرِفُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ هٰذا الصُّنْدُوقِ المُقْفَلِ ، وَلا دِرايَةَ لِى بِما يَحْوِيهِ . ومَبْلَغُ عِلْمِى أَنَّ فِيهِ سِرًّا ، لا يَنْبَغِى أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ أَحَدٌ . »

فَقالَتْ «لاحِظَةُ» : « فَكَيْفَ وصَلَ إِلَيْكَ ؟ »

فَقالَ لَها « لافِظٌ » : « وَهٰذا أَيْضاً مِنَ الْأَسْرارِ الَّتى لا يَنْبَغِى لِى (لا يَسْهُلُ عَلَىَّ) أَنْ أَبُوحَ بِها . »

فَغَضِبَتْ « لاحِظَةُ » ، وَقالَتْ لِصَدِيقِها « لافِظٍ » :

« تَبًّا لِهٰذا الصُّنْدُوقِ ، (فَلْيُكْسَرْ وَيُحْطَمْ) . لَقَدْ عافَتْهُ نَفْسِى

(كَرِهْتُهُ) . وَلَسْتُ أُطِيقُ رُؤْيَتَهُ — بَعْدَ ٱلْيَوْمِ — ما دُمْتُ أَجْهَلُ

ما يَحْتَوِيهِ . وَما أَجْدَرَكَ أَنْ تَقْذِفَ بِهِ خارِجَ الْبَيْتِ، حتَّى لا تَقَعَ عَلَيْهِ عَيْناىَ بَعْدَ هٰذِهِ الْمَرَّةِ ! »

فَقالَ لَها « لافِظٌ » : « لا يَحْزُنْكِ — مِنْ أَمْرِ هٰذا الصُّنْدُوقِ — شَيْءٌ ، وَلا تَشْغَلَنَّ بِهِ نَفْسَكِ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ . وَهَلُمِّي (تَعالَيْ) نَلْعَبْ مَعَ أَصْدِقائِنا مِنَ ٱلْأَطْفالِ لِنُسَرِّيَ (لِنُذْهِبَ) عَنْ نَفْسَيْنا ما أَلَمَّ بِهِما مِنَ ٱلْكَدَرِ ، وٱتَّصلَ بِهِما مِنَ ٱلْهَمِّ . »

٤ — حَياةُ السُّعَداء

كانَ « لافِظٌ » و « لاحِظَة » يَعِيشانِ فِي بِلادِ ٱلْعَجائِبِ ، مُنْذ آلافِ السِّنِينَ . وَكانَتِ الدُّنْيا — فِي ذٰلِكَ ٱلْعَصْرِ السَّحِيقِ ، (الزَّمَنِ ٱلْقَدِيمِ) — غَيْرَ دُنْيانا هٰذِهِ ٱلَّتِي نَعِيشُ فِيها . وَكانَ ٱلْعالَمُ كُلُّهُ — حِينَئِذٍ — لا يَعْرِفُ الشَّرَّ ، ولا يَشْعُرُ ساكِنُوهُ بِالْأَلَمِ ، ولا يُلِمُّ ٱلْمَرَضُ بِهِمْ ، (لا يُصِيبُهُم) ، ولا يَتَعَرَّضُونَ لِأَيِّ خَطَرٍ كائِناً ما كانَ .

وَلَمْ يَكُنِ ٱلْأَطْفالُ — فِي ذٰلِكَ ٱلْعَصْرِ — يَحْتاجُونَ إِلى آباءٍ وَأُمَّهاتٍ ، لِلْعِنايَةِ بِأَمْرِهِمْ ، وَتَحْذِيرِهِمُ ٱلْأَخْطارَ ، وَوِقايَتِهِمُ ٱلْأَمراضَ . وَلَمْ تَكُنْ ثِيابُهُمْ فِي حاجَةٍ إِلى مَنْ يُصْلِحُها .

وكانَتِ ٱلْأَرْضُ تُنْبِتُ أَشْهَى الثِّمارِ ، وَأَطْيَبَ ٱلْأَواكِهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ

يَتعَهَّدَها أَحَدٌ بِالْبَذْرِ ، وَالْحَرْثِ ، والسَّقْيِ ، وما إلى ذٰلكَ .

وكانَتْ وَسائِلُ الْعَيْشِ كُلُّها مُمَهَّدَةً ، وَطَرائِقُ الْحَياةِ مُسْتَقِيمَةً مُيَسَّرَةً (مُهيَّأَةً مُسَهَّلَةً) ، والدُّنْيا صافِيَةً لا كَدَرَ فِيها . وَلَمْ يَكُنِ الْأَطفالُ يَشْكُونَ شَيْئاً مِمَّا يَشْكُوهُ الناسُ فِي هٰذِهِ الْأَيَّامِ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ عَمَلٍ — يَشْغَلُهُمْ طُولَ يَوْمِهِمْ — إلَّا اللَّعِبُ ، والْجَرْيُ ، والْقَفْزُ ، والضَّحِكُ ، والاِسْتِماعُ إلى شَدْوِ الْحَمائِمِ (غِناءِ الْحَمامِ) ، وأَغاريدِ الْبَلابِلِ ، والاِبْتِهاجُ بِرَوائِعِ الطَّبِيعَةِ ، والتَّأَمُّلُ فِي مَشاهِدِ الْأَرْضِ والسَّماءِ الَّتِي تَمْلَأُ النُّفُوسَ بَهْجَةً وانْشِراحًا . وَلَمْ يَكُنِ الأطفالُ — فِي ذٰلكَ الزَّمَنِ — يَعْرِفُونَ الْخِصامَ والْمُشاجَرَةَ ، ولا يَعْتَرِي نُفُوسَهُمُ الضَّجَرُ (لا يُصِيبُهُمُ الْقَلَقُ) ، ولا يُدْرِكُونَ شَيْئاً مِنْ مَعانِي الْجُبْنِ ، والْكَذِبِ ، والألَمِ ، وما إلى ذٰلكَ مِنَ الصِّفاتِ الْحَقِيرَةِ ، والنَّقائِصِ الْكَبِيرَةِ .

٥ — بَدْءُ الشَّرِّ

وكانتْ « لاحِظةُ » — لِسُوءِ الْحَظِّ — أَوَّلَ طِفْلَةٍ عَرَفَتِ الْحُزْنَ فِي تِلْكَ الْبِلادِ . وكانَ مَقْدَمُ هٰذِهِ الطِّفْلَةِ — الْغَرِيبَةِ عَنْ بِلادِها الْبَعِيدَةِ —

مَصْدَرَ شقاءِ الْعالَمِ ، وسببَ نَكباتِهِ الَّتى نَشْكُو مِنْها إلى الآنَ . وكانَ أَوَّلَ ما أَحَسَّتْ بِهِ « لاحِظةُ » مِن الْألَمِ ، حِرْمانُها رُؤْيَةَ ما يَحْوِيهِ ذلكَ الصُّنْدُوقُ الْمُغْلَقُ ، وَحِرْصُها الشَّدِيدُ عَلَى تَعَرُّفِ ما فيهِ منْ أَسْرارٍ مَحْجُوبَةٍ (مَسْتُورةٍ) . وكان خَيْرًا لها — وللنَّاسِ كُلِّهِمْ مِنْ بَعْدِها — أَنْ تَجْهَلَ ما يَنْطَوِى عَلَيْهِ ذٰلكَ الصُّنْدُوقُ مِنْ أَلْغازٍ وَخَفايا ، وَأَنْ تَبْتَعِدَ عَمَّا يَجْلُبُهُ عَلَيْها مِنْ مَصائِبَ وَرَزايا ، وأَنْ تُرِيحَ بالَها ، فَلا تَسْأَلَ عَنْ أَشْياءَ إنْ بَدَتْ لها ساءَتْها وَأَلْحَقَتْ بِها ضُرُوبَ الْبُؤْسِ والشَّقاءِ ، وَإنْ حُجِبَتْ عَنها نَفَعَتْها وأَبْقَتْ لها ما تَمْتَعُ بِهِ مِنْ فُنُونِ الْبَهْجَةِ والْهَناءِ . ولٰكنَّ فُضُولَها (دُخُولها فِيما لا يَعْنِيها) قَدِ انْتَهَى بِها إلى خاتِمَةٍ مُحْزِنَةٍ مُفَزِّعَةٍ . وكانَ ذٰلكَ الْفُضُولُ بَدْءَ الشَّرِّ ، وأَصْلَ الْفَسادِ الَّذِى طَغَى عَلَى عالَمِنا الْأَرْضِىِّ ، مُنْذُ ذٰلكَ الْحِينِ .

٦ — حِوارُ « لافِظٍ » وَ « لاحِظَةَ »

وَظَلَّتْ « لاحِظةُ » مَهْمُومَةً ، مَشْغُولَةَ الْبالِ ، لا يَهْدَأُ لها ثائِرٌ (لا يَسْكُنُ ما يَثُورُ فى نَفْسِها مِنَ الْقَلَقِ) ، ولا يَرْتاحُ لها خاطِرٌ ، أَوْ تَرَى (حتَّى تَرَى)

ما يَحْوِيهِ الصُّنْدُوقُ الْمُغْلَقُ ، وَتَتَعَرَّفَ اللُّغْزَ الْمُسْتَسِرَّ فِيهِ (تُدْرِكَ السِّرَّ الْخَفِيَّ الَّذِى يَحْوِيهِ) .

وَما زالَ الأَلَمُ يَتَجَسَّمُ وَيَعْظُمُ فى نَفْسِها — يوماً بَعْدَ يَوْمٍ — حتَّى أَنْتهى بِها إلى حَسْرَةٍ . وتَبَدَّلَ سُرُورُها غَمًّا ، وَأُنْسُها هَمًّا ، وَأَصْبَحَ الْبَيْتُ أَقَلَّ إشْراقاً وبَهْجَةً مِنَ الْبُيُوتِ الأُخْرَى الَّتى يَقْطُنُها أَطْفالُ الْمَدِينَةِ .

وَظَلَّتْ « لاحِظَةُ » تُسائِلُ صاحِبَها « لافِظاً » مُسْتَفْسِرَةً مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ : « كَيْفَ جاءَكَ هٰذا الصُّنْدُوقُ ؟ وماذا يَحْوِيهِ مِنْ أَلْغازٍ وَأَسْرارٍ ؟ » فَلا يُجِيبُها « لافِظٌ » بِشَىْءٍ .

وَمَرَّتْ عَلَى ذٰلِكَ أَيَّامٌ ، وَهى لا تَكُفُّ (لا تَسْكُتُ) عَنْ تَكْرارِ هٰذَيْنِ السُّؤَالَيْنِ عَلى صاحِبِها « لافِظٍ » حتَّى ضَجِرَ بِإلْحاحِها . وكانَ هٰذا أَوَّلَ ضَجَرٍ شَعَرَ بِهِ أَوَّلُ طِفْلٍ مِنْ ساكِنِى تِلْكَ الْبِلادِ . وقَدْ حاوَلَ صاحِبُها أَنْ يُنْسِيَها أَمْرَ الصُّنْدُوقِ ، ويُغْرِيَها باللَّعِبِ مَعَ أَطْفالِ الْمَدِينَةِ ، ولٰكِنَّها أَصَرَّتْ عَلى عِنادِها ، وقالَتْ لَهُ مُتَأَفِّفَةً (مُتَضَجِّرَةً) :

« لَقَدْ مَلِلْتُ اللَّعِبَ ، وسَئِمْتُ اللَّهْوَ ، ولَنْ يَرْتاحَ بالِى حتَّى تُخْبِرَنِى بِما يَحْوِيهِ الصُّنْدُوقُ الْمُغْلَقُ . » وَثَمَّةَ (هُنا) أَحَسَّ « لافِظٌ » أَنَّ الضَّجَرَ قَدْ

بَدَأَ يُساوِرُ نَفْسَهُ ، أَعْنِي : أَنَّهُ شَعَرَ أَنَّ السَّآمَةَ بَدَأَتْ تُلاحِقُهُ وتغالِبُهُ ، لإلْحاحِها وعِنادِها . فَقالَ لها :

« لَقَدْ تَأَكَّدَ لَكِ — مِمَّا قُلْتُ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ مَرَّةً — أَنَّنِي أَجْهَلُ ما يَحْوِيهِ هٰذا الصُّنْدُوقُ ، ولا أَعْرِفُ أَيَّ سِرٍّ يَخْبَؤُهُ فِي ثَنايَاهُ ، فَكَيْفَ أُجِيبُكِ إلى طِلْبَتِكِ ، وأُحَقِّقُ لَكِ أُمْنِيَّتَكِ ؟ »

فَنَظَرَتْ إلَيْهِ بِمُؤْخِرِ عَيْنِها ، (طَرَفِ ناظِرِها) ، وقالَتْ لهُ :

« وماذا عَلَيْكَ إذا أَذِنتَ لِي بِفَتْحِ هٰذا الصُّنْدُوقِ ، لَعَلَّنا نَتَعَرَّفُ ما يَحْجُبُهُ عَنْ أَنْظارِنا مِنْ حَقائِقَ ؟ »

فَقَطَّبَ « لافِظٌ » جَبِينَهُ ، حِينَ سَمِعَ مِنْ « لاحِظَةَ » هٰذا الكَلامَ الجَرِيءَ ، وسِيءَ وَجْهُهُ (تَغَيَّرَ إلى حالٍ سَيِّئَةٍ) مِنَ الرُّعْبِ والفَزَعِ . وقالَ لها مَدْهُوشاً : « ماذا تَقُولِينَ يا « لاحِظَةُ » ؟ أَتُرِيدِينَ أَنْ أُخالِفَ النَّصِيحَةَ ، ولا أُوفِيَ بالعَهْدِ ؟ كَيْفَ هٰذا ؟ لَقَدْ كُنْتُ واثِقاً مِنْ رَجاحَةِ عَقْلِكِ (عِظَمِهِ) ، وَأَصالَةِ رَأْيِكِ (جَوْدَتِهِ) ، فَكَيْفَ تُخْلِفِينَ ظَنِّي فِيكِ ؟ »

٧ — « عُطارِدُ »

فَقالتْ لهُ « لاحِظةُ » : « فَلا أقلَّ مِنْ أنْ تُخْبِرَنى : كَيْفَ عَثَرْتَ عَلَى هٰذا الصُّنْدُوقِ فى بَيْتِكَ ؟ »

فَقالَ لها « لافِظٌ » : « لَنْ أَضَنَّ (لَنْ أَبْخَلَ) عَلَيْكِ بِالإجابَةِ عَنْ هٰذا السُّؤالِ ، فاعْلَمِى — ياعَزِيزَتِى — أنّ « مَلَكًا » (رُوحًا سَماوِيًّا) — مِنَ الْمَلائِكِ — قَدْ جاءَنِى بِهٰذا الصُّنْدُوقِ ، وَوَضَعَهُ فى بَيْتى ، وَطَلَبَ مِنِّى أَلَّا أَفْتَحَهُ .

وَكانَ فى يَدِهِ عَصاً جَمِيلةُ الشَّكْلِ . وَهُوَ — كما رَأَيْتُهُ — مِثالٌ لِلْوَداعَةِ ، واللُّطْفِ ، والذَّكاءِ . ولمْ يَسْتَطِعْ أنْ يَكْتُمَ ابْتِسامَةً كانَ يُحاوِلُ إخْفاءَها حِينَ وَضَعَ الصُّنْدُوقَ عَلى الأَرْضِ . وَلَوْ رَأَيْتِ هٰذا الْمَلَكَ ، لَدَهِشْتِ مِنْ جَناحَيْهِ الشَّفَّيْنِ (الرَّقِيقَيْنِ) الظَّرِيفَيْنِ ، وأُعْجِبْتِ بما فِيهِما مِنَ الرِّيشِ الفاخِرِ ، الْمُتَأَلِّقِ نُورًا . »

فَقالتْ « لاحِظَةُ » : « وَكَيْفَ كانَتْ عَصاهُ الَّتى يَحْمِلُها ؟ »

فَأَجابَها « لافِظٌ » : « كانَتْ أَغْرَبَ عَصاً رَأَيْتُها فِى حَياتِى . وَأَنْتِ

— إذا رأيتها — خُيِّلَ إليك أنَّ ثُعبانَيْنِ قد التَفَّا . لأنَّ براعةَ النَّقْشِ الذى عَلَيْها قد فاقتْ كلَّ براعةٍ ، حتَّى لقد حسِبْتُ عليْها ثُعبانَيْن حقًّا ! »

فأطْرَقَتْ « لاحِظَةُ » قليلًا ، ثُمَّ التفتَتْ إلى « لافِظٍ » قائلةً :

« لقد عرَفْتُ هٰذا المَلَكَ . فهُوَ — بلا شكٍّ — « عُطارِدٌ » . ولَسْتُ أشُكُّ فى ذٰلِكَ ، فهُوَ الَّذى جاءَ بى إلى هٰذِهِ المَدِينَةِ ، وأدْخَلَنى هٰذا البَيْتَ ، وهُوَ الَّذى أرْسَلَ إلَىَّ هٰذا الصُّنْدُوقَ — بلا ريْبٍ — وخَصَّنى بِهِ وَحْدى . وما أشُكُّ فى أنَّهُ قد مَلَأَهُ بالتُّحَفِ (الأشْياءِ الثَّمينَةِ) ، والثِّيابِ الفاخِرَةِ لِى ولَكَ . »

فقالَ لها « لافِظٌ » ، وقد أشاحَ (انْحَرَفَ وانصَرَفَ) بوَجْهِهِ عَنْها ، مُتَأَلِّمًا : « رُبَّما كُنْتِ عَلَى حَقٍّ ، فِيما تَظُنِّينَ ولٰكِنَّنا — عَلَى كُلِّ حالٍ — لا يَحِقُّ لَنا أنْ نَفْتَحَ الصُّنْدُوقَ ، قَبْلَ أنْ يَأذَنَ لَنا « عُطارِدٌ » فِى فَتْحِهِ . »

٨ — سُخْطُ « لاحِظَةَ »

ثُمَّ خَرَجَ « لافِظٌ » منَ البَيْتِ — بِمُفْرَدِهِ — وكانَتْ هٰذِهِ هِى المَرَّةَ

ٱلْأُولَى الَّتِى خَرَجَ فِيها دُونَ أنْ يَصْحَبَ « لاحِظَةَ » . وَإنَّما دَفَعَهُ إلَى ذٰلِكَ أنَّهُ سَئِمَ حِوارَها (مَلَّ حَـدِيثَها) ، وَضَجِرَ بِإلْحاحِها ، وَبَرِمَ (قَلِقَ) بِعِنادِها . وَكانَ يَتَمَنَّى لَوْ أُتِيحَتْ لَهُ فُرْصَةٌ يَلْقَى فِيها « عُطارِدًا » لِيَرُدَّ إلَيْهِ أَمانَتَهُ الَّتِى ٱئْتَمَنَهُ عَلَيْهـا . وَيَوَدُّ لَوْ أنَّ « عُطارِدًا » كانَ قَدْ وَضَعَ ذٰلِكَ الصُّنْدُوقَ فِى بَيْتِ أىِّ طِفْلٍ آخَرَ . وَيَأسَفُ لِأَنَّ ذٰلِكَ الصُّـنْدُوقَ المَشْئُومَ قَدْ أثارَ فِى نَفْسِ « لاحِظَـةَ » فُضُولَها ، وَأزْعَجَ بالَها ، وَكَـدَّرَ صَفْوَها .

أمَّا « لاحِظَةُ » فَقَدِ ٱشْتَدَّ هَمُّها ، وَتَعاظَمَها الْوَجْدُ (ٱشْتَدَّ عَلَيْها الْحُزْنُ) وَتَمَلَّـكَها الفُضُولُ لِرُؤْيَةِ ما يَحْوِيهِ الصُّنْدوقُ . وَقَدْ لَعَنَتْهُ لِأنَّهُ كان سَبَبَ هَمِّها وَمَصْدَرَ أَلَمِها .

أَجَلْ ، لَقَدْ لَعَنَتِ الصُّنْدُوقَ أَلفَ لَعْنَةٍ لِأنَّهُ أَثارَ حُزْنَها ، فَوَصَفَتْهُ بِالقُبْحِ وَإنْ لَمْ يَكُنْ قَبِيحاً . فَقَدْ كانَ خَشَبُهُ بَدِيعاً ، وصَنْعَتُهُ دقيقَةً ، وَسَطحُهُ مَصْقُولًا (ناعِمَ المَلمَسِ) كالْمِرْآةِ : يَرَى النَّاظِرُ فيهِ وَجْهَهُ . وكانت جَوانِبُهُ مُوَشَّاةً (مُحلّاةً) بالنقُوشِ الرَّائِعَةِ ، الَّتِى تُمَثِّلُ جَمْهَرَةً (جَماعَةً) منْ حِسانِ الأَطْفالِ وَالرِّجالِ وَالنِّساءِ ، تَحُفُّهُم (تُحِيطُ بِهِم) الأَشْجارُ ،

وَالأَزْهارُ ، والرَّياحِينُ ، مِن كُلِّ جانِبٍ .

٩ — آخِرَةُ الفُضُولِ

وَأَطالَتْ « لاحِظَةُ » تَأَمُّلَها وَتَفْكِيرَها فِي ذٰلِكَ الصُّنْدُوقِ ، فَلَمْ تَرَ عَلَيْهِ قُفْلًا ولا رِتاجًا (شَيْئًا يُغْلِقُهُ) . وَلٰكِنَّها أَبْصَرَتْ عُقْدَةً مُشْتَبِكَةً بِحَبْلٍ ذَهَبِيٍّ . وَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَتَعَرَّفَ مَبْدأَ تِلْكَ العُقْدَةِ أَوْ نِهايَتَها . فَزادها ذٰلِكَ شَوْقًا إِلَى إِنعامِ النَّظَرِ (إِطالَةِ الرُّؤْيَةِ) ، وَإِمْعانِ الفِكْرِ فِي أَمْرِها . وَأَمْسَكَتْ بِالعُقْدَةِ بَيْنَ إِبْهامِها (وَهِيَ الإِصْبَعُ الكُبْرَى) وَسَبَّابَتِها (وَهِيَ الإِصْبَعُ الَّتِي نُشِيرُ بِها وَهِيَ تَلِي الإِبْهامَ) . وَقَدْ حاوَلَتْ — جُهْدَها — أَنْ تَهْتَدِيَ إِلَى حَلِّ العُقْدَةِ ، فَلَمْ تُفْلِحْ . فَقالَتْ ، تُحَدِّثُ نَفْسَها :

« لا شَكَّ أَنَّنِي قادِرَةٌ عَلَى حَلِّ هٰذِهِ العُقْدَةِ ، وَلٰكِنِّي أَرَى مِنَ الحِكْمَةِ وَالحَزْمِ ، أَنْ أُرْجِئَ (أُؤَخِّرَ) فَتْحَها حَتَّى يَحْضُرَ « لافِظٌ » ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَنَّهُ لَنْ يَأْذَنَ لِي فِي ذٰلِكَ . فَهُوَ — فِيما أَعْلَمُ — عَبِيدٌ أَحْمَقُ (لا عَقْلَ لَهُ) . »

وَقَدْ أَخْطَأَتْ « لاحِظَةُ » حِينَ أَزْمَعَتْ (عَزَمَتْ) فَتْحَ الصُّنْدُوقِ .

وكانَ أوْلَى بها ، وَأجْدَى عَلَيْها (أنْفَعَ لَها) : أنْ تَعْدِلَ عَنْ هٰذِهِ الْفِكْرَةِ الْخاطِئَةِ . وَلٰكِنَّها كانتْ — عَلَى كُلِّ حالٍ — طِفْلَةً غَيْرَ مُجَرِّبَةٍ ، ولَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ أنَّ إقْدامَها عَلَى مُخالفةِ النَّصيحةِ سَيُورِثُها غَمًّا وَهَمًّا لا يَنْتَهِيانِ .

وَلَعلَّ كَثِيرًا مِنَ الأَطفالِ الحَمْقَى ، كانُوا يَفْعَلُونَ ما فَعَلَتْهُ « لا حِظَةُ » لَوْ أَنَّهُمْ كانُوا مَكانَها . وما أظُنُّهُمْ يَكونُونَ أكْثَرَ عَقْلًا ، وأوْفَرَ (أكْثَرَ) حَزْمًا مِنْ تِلكَ الفَتاةِ الْحَمْقاءِ .

وَجُمَّاعُ الْقَوْلِ (خُلاصَةُ الكَلامِ) أنَّ « لاحِظَةَ » — فِي هٰذا اليَوْمِ — لَمْ تُطِقْ صَبْرًا عَلَى مُغالَبَةِ فُضُولِها . فانْتَهى بِها الأَمْرُ إلى قرارٍ خَطِيرٍ : هُوَ اغْتِزامُها أنْ تَفتحَ الصُّنْدُوقَ ، فيا لَها مِنْ حَمْقاءَ بَلْهاءَ ، (ناقِصَةِ الْعَقْلِ) .

١٠ — حَلُّ الْعُقْدَةِ

اقْتَرَبتْ « لا حِظَةُ » مِنَ الصُّنْدُوقِ ، وقَدْ أجْمَعَتْ (عَزَمَتْ) عَلَى فَتْحِه . وَحاوَلَتْ أنْ تَرْفَعَهُ بِيَدَيْها عَنِ الأَرْضِ ، فَوَجَدَتْهُ ثَقِيلًا جِدًّا ، لِأنَّها كانَتْ — كما حَدَّثْتُكُمْ — طِفْلَةً ، وَلَمْ يَكُنْ لَها قُدْرَةٌ عَلَى حَمْلِ الصُّنْدُوق ، ولَيْسَ لَها طاقة (قُوَّةٌ) عَلَى رَفْعِهِ .

فَأَفْرَغَتْ قُصارَى جُهْدِها (بَذَلَتْ كلّ ما فى قُدْرَتِها) فِى زَحْزَحَةِ الصُّنْدُوقِ عَنْ مَكانِهِ ، وَاسْتَطاعَتْ — بكَدٍّ وَاسْتِكْراهٍ — أَنْ تَرْفَعَ أَحَدَ أَطْرافِهِ عَنِ الأَرْضِ قَلِيلًا ثُمَّ خانَتْها قُواها ، فَسَقَطَ الصُّنْدُوقُ ، وَأَحْدَثَ سُقُوطُهُ دَوِيًّا هائِلًا مُفَزِّعًا ، خَيَّلَ إِلَيْها أَنَّها تَسْمَعُ شَيْئًا يَتَحَرَّكُ داخِلَهُ ، فَأَرْهَفَتْ أُذُنَيْها ، وأَصْغَتْ ، وَإِذا بِصَوْتٍ خافِتٍ أَشْبَهَ بِالطَّنِينِ ، فَاشْتَدَّتْ رَغْبَتُها فى تَعَرُّفِ مَصْدَرِ هٰذا الصَّوْتِ الخافِتِ .

ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَها ، فَلاحَتْ مِنْها الْتِفاتَةٌ إِلَى الْعُقْدَةِ الَّتِى يَنْتَهِى بِها ذٰلِكَ الْحَبْلُ الذَّهَبِىُّ . فَبَحَثَتْ — جاهِدَةً — عن طَرَفَيْها ، وَظَلَّتْ تَعْبَثُ بِها ، وَهِىَ تُحاوِلُ إِمْكانَها لَعَلَّها تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحُلَّ الْعُقْدَةَ ، حتّى وصَلَتْ إِلَى ذٰلِكَ . كيف اهْتَدَتْ إلى حَلِّ الْعُقْدَةِ ؟ ذٰلِك ما لَمْ تُحَدِّثنا بِهِ الأُسْطُورَةُ .

١١ — تَرَدُّدُ « لاحِظَةَ »

وما انْتَهَتْ إلى هٰذِهِ الْغايَةِ ، حتَّى نَفَذَتْ (دَخَلَتْ) أَشِعَّةُ الشَّمْسِ مِنْ نافِذَةِ الْبَيْتِ — وَكانَتْ مفتُوحةً حِينَئِذٍ — فَطَرَقَ سَمْعَها أَصْواتُ الأَطْفالِ فى الْخارِجِ ، وَهُمْ يَمْرَحُونَ وَيَلْعَبُون . ولَعَلَّها سَمِعَتْ صَوْتَ

« لافِظ » وَهوَ يتحدَّثُ إليْهِمْ فى فَرَحٍ واغْتِباطٍ .

وَقَدْ كانتْ جَديرَةً أنْ تَنْتهزَ هٰذهِ الفُرْصَةَ الْجَميلَةَ ، فَتَعْدِلَ عَنْ فِكْرَتِها الطَّائِشَةِ (الَّتى لا صَوابَ فيها) وتَخْرُجَ لِتَلْعَبَ مَعَ أصْحابِها وَأتْرابِها (مَنْ يُشْبِهونَها فى عُمْرِها) مِنَ الأطْفالِ الْعُقَلاءِ ، فى ذٰلكَ الْيَوْمِ الْجَميلِ الصَّحْوِ . وَلٰكنها — لِسُوءِ الْحَظِّ — لَمْ تَفْعَلْ ، وأبتْ إلَّا أنْ تُتِمَّ ما اعْتَزَمَتْهُ .

وَلاحَتْ مِنها الْتِفاتَةٌ ، فَرَأتْ رَأْساً مُتَوَّجاً بِالْأزْهارِ والرَّياحِينِ — هُوَ رَأسُ أحَدِ النُّقُوشِ الَّتى نُقِشَتْ على الصُّنْدُوقِ — فَخُيِّلَ إلَيْها أنَّهُ يَنْظُرُ إلَيْها مُبْتَسِماً ، فَقالتْ فى نَفْسِها :

« يَظْهَرُ لى أنَّ هٰذهِ الابْتِسامَةَ الْخَبيثَةَ إنَّما تَعْنِى السُّخْرِيَةَ (الاسْتِهْزاءَ) بى فَلْأكُفَّ عَنْ هٰذهِ الْمُجازَفَةِ (فَلْأمْتَنِعْ عَنِ التَّدَخلِ فى هٰذا الأمْرِ الْخَطِر) . » ثُمَّ حاوَلتْ أنْ تَرْبِطَ الأُنْشُوطَةَ (الْعُقدَةَ) كما كانَتْ ، فَلَمْ تُوَفَّقْ إلى ذٰلكَ ، وَضاعَ تَعَبُها سُدًى (منْ غَيْرِ فائِدَةٍ) . وَحاولتْ أنْ تَذكُرَ أُنْشُوطَةَ الْحَبْلِ الذَّهَبِىِّ ، وكَيْفَ كانَ شَكلُها ، لِتُعيدَها — كَما كانتْ — فَلَمْ تُفْلِحْ .

واعْتزَمَتْ أنْ تَتْرُكَ الصُّنْدُوقَ ، ثُمَّ خَشِيَتْ أنْ يعُودَ « لافِظٌ » فَيَتَّهِمَها

أَنَّها خالَفَتِ النَّصيحَةَ ، وَحاوَلَتْ أَنْ تَفْتَحَ الصُّنْدُوقَ ، ثُمَّ عَدَلَتْ عَنْ
سُكْرَتِها بَعْدَ أَنْ عَجَزَتْ عَنْ فَتْحِهِ . ثُمَّ عَرَفَتْ أَنَّها — إِذا تَرَكَتْهُ ، أَوْ

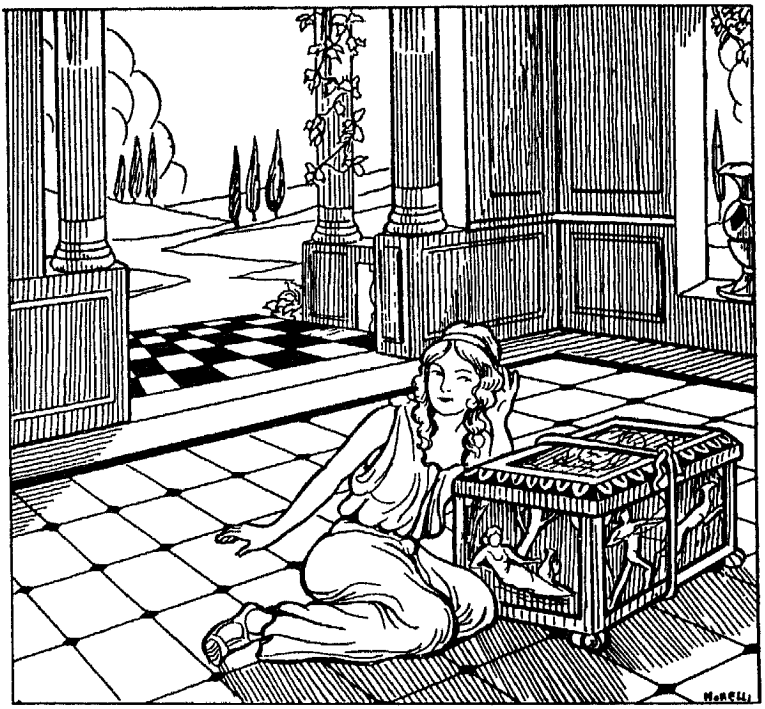

نَقَّتْ إِلى فَتْحِهِ سِرًّا — فَهِيَ عَلَى الْحالَيْنِ قَدْ خانَتِ الْأَمانَةَ ، وَخالَفَتِ النُّصْحَ
تَتْ أَمْرًا لا يَجُوز .

١٢ — هَدِيةُ « لافِظٍ »

وَلَمَّا رَأَتْ نَفْسَها مُتَّهَمَةً — عَلَى الحالَيْنِ — صَمَّمَتْ وَمَضَتْ فى تَنْفيذِ رَغْبَتِها وَإرْضاءِ فُضُولِها .

فَيا لَهٰذهِ الطِّفْلَةِ الطَّائِشَةِ الْحَمْقاءِ ! لَقَدْ كانَ عَلَيْها أنْ تَسْتَمِعَ إلى النُّصْحِ، وَلا تُخالِفَ قَوْلَ « لافِظٍ » .

وَإنَّها لَكَذٰلِك ، إذْ سَمِعَتْ صَوْتًا خافِتًا ، يَهْمِسُ قائِلًا :

« افْتَحِى لنا — يا « لاحِظَةُ » — فَإنَّنا رِفاقُكِ الْأَخْيارُ (أهْلُ الْخَيْرِ الَّذِين يُصاحِبُونَكِ) ، وَمَتَى رَأَيْتِنا ، مَلَأْنا بَيْتَكِ أُنْسًا وَحُبُورًا (فَرَحًا) ، وَاشْتَرَكْنا مَعَكِ فى لُعَبِكِ السَّارَّةِ الْبَهِيجَةِ . »

فَقالَت « لاحِظَةُ » فِى نَفْسِها :

« أىَّ هَمْسٍ أسْمَعُ يا تُرَى ؟ أيُمْكِنُ أنْ يَكُونَ فى هٰذا الصُّنْدُوقِ كائِنٌ حَىٌّ يَتَكَلَّمُ ؟ لا بُدَّ مِنْ كَشْفِ السِّرِّ . وَماذا عَلَىَّ إذا رَفَعْتُ غِطاءَ الصُّنْدُوقِ وَأَلْقَيْتُ عَلَى ما فِيهِ نَظْرَةً واحِدةً سَرِيعَةً ، ثُمَّ أغْلَقْتُهُ فى الْحالِ ، دُون أن يَعْلَمَ أحدٌ بِما فَعَلتُ ؟ »

أمَّا « لافِظ » فَقَدْ شَعَرَ بِحُزْنٍ فى خِتامِ هٰذا الْيَوْمِ ، بَعْدَ أنْ ضَحِكَ مَعَ الْأَطْفالِ ما شاءَ أنْ يَضْحكَ . وَقدْ فاجأَهُ الْحُزْنُ ، فَلَمْ يَدْرِ لهُ سَبَبًا .

وَقَدْ حدَّثْتُكَ — أيُّها الطِّفْلُ الْعَزيزُ — أنَّ الْأَطْفالَ فِى ذٰلكَ الزَّمَنِ كانُوا سُعداءَ ، لا يَحْزَنُونَ وَلا يَتَأَلَّمُونَ ، وَلٰكنَّ « لافِظًا » شعرَ بِالْحُزْنِ والْألَمِ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى فى حَياتِهِ ، وَلَمْ يَظْفَرْ فِى ذٰلكَ الْيَوْمِ بِمِثْلِ ما كانَ يَظْفَرُ بِهِ منَ الْعِنَبِ الشَّهِىِّ السَّائغِ (الْمَحْبُوبِ) ، والتِّينِ النَّاضِجِ اللَّذيذِ .

وَلَمْ يَدْرِ أحَدٌ مِنْ رِفاقِهِ سَبَبَ أحْزانِهِ ، كما أنَّهُ لَمْ يَدْرِ كَذٰلكَ سَبَبَ الِانْقِباضِ الَّذِى أَلَمَّ بِهِ . ثُمَّ سَئِمَ (كَرِه) اللَّعِبَ ، فَعادَ أدْراجَهُ (رَجَعَ فى طريقِهِ الذِى جاء مِنْهُ) حَتى وَصَلَ إلى الْبَيْتِ ، لِيَشْرَكَ « لاحِظَةَ » فى لَعِبِها ، وَيُدْخِلَ السُّرُورَ عَلَى قَلْبِها ؛ وَقَطَفَ لَها طاقةً (صُحْبَةً) مِنَ الْأَزْهارِ لِيُهْدِيَها إلَيْها ، وَيَصْنَعَ لَها مِنْها إكْليلًا يَضَعُهُ عَلَى رأْسِها . وَقَدْ نَسَّقَ (نَظَّمَ) لَها تِلكَ الطَّاقةَ مِنْ مُخْتَلِفِ الْأَزْهارِ الْجَمِيلَةِ ، وَأَلَّفَها مِنَ الوَرْدِ ، والزَّنْبَقِ ، وَزَهْرِ الْبُرْتُقالِ ، وَما إلى ذٰلكَ مِنَ الوُرُودِ العَطِرَةِ .

١٣ — مَقْدمُ « لافِظٍ »

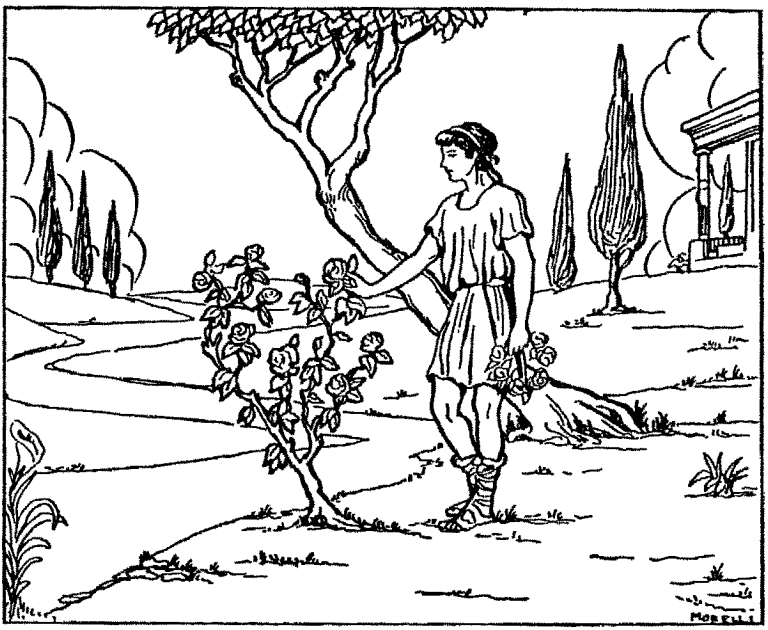

وَإنَّهُ لعائِدٌ — فى طَرِيقِهِ إلى البَيْتِ — إذْ تَلَبَّدَتِ السَّماءُ بالغُيُومِ حتَّى كادَتْ تَحْجُبُ الشَّمْسَ . وَلَمْ يَكَدْ يَصِلُ إلى بَيْتِهِ ، حَتَّى تَكاثَفَتِ السُّحُبُ ، وَتَراكَمَ (تَكاثَرَ) الغَيْمُ ، فَاحْتَجَبَ الضَّوْءُ (اسْتَتَرَ النُّورُ) ، وَسادَ الظَّلامُ فَجْأَةً ، فامْتَلأَ الجوُّ حُزْناً وَانقِباضاً وَوَحْشَةً .

ثُمَّ دَخَلَ « لافِظٌ » البَيْتَ ، وَأَقْفَلَ البابَ — بِخِفَّةٍ — لِيُفاجِئَ « لاحِظَةَ »

مُفاجَأَةً سارَّةً ، وَيَضَعَ تاجَ الْأَزْهارِ عَلَى رَأْسِها — خُلْسَةً (فِي خُفْيَةٍ) — دُونَ أَنْ تَفْطُنَ لِمَقْدَمِهِ (مِنْ غَيْرِ أَنْ تَنْتَبِهَ لِحُضُورِهِ) وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَكَدْ يَدْخُلُ ، حَتَّى أَبْصَرَ تِلْكَ الصَّبِيَّةَ الطَّائِشَةَ : واضِعَةً يَدَها عَلَى غِطاءِ الصُّنْدُوقِ ، وَهِيَ تَهُمُّ بِفَتْحِهِ .

وَقَدْ كانَ واجِبُهُ يَحْتِمُ (يُوجِبُ) عَلَيْهِ — فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ — أَنْ يَصِيحَ بِها مُحَذِّرًا ، حَتَّى لا تُقْدِمَ عَلَى تِلْكَ الفَعْلَةِ النَّكْراءِ (القَبِيحَةِ) . وَلَوْ أَنَّهُ فَعَلَ ذٰلِكَ ، لَحالَ (لَحَجَزَ) بَيْنَها وَبَيْنَ وُقُوعِ الكارِثَةِ (حُدُوثِ المُصِيبَةِ) : وَلٰكِنَّهُ — لِسُوءِ الحَظِّ — كانَ مُمْتَلِئًا رَغْبَةً فِي تَعَرُّفِ ما فِي الصُّنْدُوقِ ، فَلَمْ يُحَذِّرْ صَدِيقَتَهُ الطَّائِشَةَ مِنْ فَتْحِهِ ، وَصَبَرَ عَلَيْها ، حَتَّى تُتِمَّ عَمَلَها ، ثُمَّ يُقاسِمَها ما فِي الصُّنْدُوقِ مِنْ نَفائِسَ (أَشْياءَ ثَمِينَةٍ غالِيَةٍ) .

١٤ — فَتْحُ الصُّنْدُوقِ

لَقَدْ كانَ « لافِظٌ » — قُبَيْلَ هٰذِهِ اللَّحْظَةِ — مِثالًا لِلأَمانَةِ وَالتَّعَقُّلِ وَالثَّباتِ . أَمَّا الآنَ فَقَدْ أَصْبَحَ — عَلَى العَكْسِ مِنْ ذٰلِكَ — مِثالًا لِلخَبَلِ (ضَعْفِ العَقْلِ) وَالفُضُولِ وَالتَّسَرُّعِ . فَقَدِ ارْتَضَى لِنَفْسِهِ أَنْ يُقِرَّ صاحِبَتَهُ

« لاحِظَة » (يُوافِقَها) عَلَى فَعْلَتِها النَّكراء ، ومَنْ أقرّ مُذنِباً عَلَى ذَنبِهِ ، أوْ أعانَ آثِماً عَلَى إثمِهِ (نَصرَ مُجْرِماً وساعَدَهُ فِي جُرْمِهِ) ، أو شَجَّعَ مُخْطِئاً عَلَى خَطئِهِ ، فَهُوَ شَرِيكُهُ فِي الإثمِ والعِقابِ جَمِيعاً . فَلا تَعْجَبْ — أيّها الطِّفلُ العزيزُ — إذا ساوَيْنا بَيْنَ « لافِظٍ » و « لاحِظَة » فِي التَّثرِيبِ (فِي اللَّوْمِ والمُؤاخَذةِ) ، وجَعَلناهُما شَرِيكَيْنِ فِي تِلكَ الجَرِيمَةِ الَّتِي اقتَرفاها (ارْتكَباها) مَعاً .

وَالآنَ : لِنَنْظُرْ إلَى ما فَعلاهُ : لَقَدْ هَمَّتْ « لاحِظَةُ » بِرَفْعِ غِطاءِ الصُّنْدُوقِ . وَلَمْ تَكَدْ تَفْعَلُ ، حَتَّى تَكاثَفَ الغَيْمُ ، وَتَلَبَّدَتِ السُّحُبُ ، فَحَجَبَتْ نُورَ الشَّمْسِ وخَيَّمَ الظَّلامُ عَلَى الدُّنْيا ، حَتَّى خُيِّلَ إلَيْها أنَّها أصْبَحَتْ فِي مِثلِ ظَلامِ القَبْرِ . وما رَفَعَتِ الغِطاءَ عَنِ الصُّنْدُوقِ ، حَتَّى أبْصَرَتْ جَمْهَرَةً مِنَ الحَشَراتِ المُجَنَّحَةِ (ذَواتِ الأجْنِحَةِ) تَخْرُجُ طائِرَةً مِنَ الصُّنْدُوقِ ، ثُمَّ سَمِعَتْ صُراخَ « لافِظٍ » وهُوَ يُوَلْوِلُ (يَبْكِي) قائِلاً : « آهِ . ويْلاهُ ! لَقَدْ لُدِغْتُ ! لُدِغْتُ ! ألا ساءَ ما فَعَلْتِ يا « لاحِظَةُ » ! وقَبُحَ ما صَنَعْتِ أيَّتُها الشِّرِّيرَةُ الخَبِيثَةُ . وما لَنا ولِهذا الصُّنْدُوقِ المَلعُونِ ؟ »

وارْتاعَتْ « لاحِظَةُ » (فَزِعَتْ) وتَملَّكَها الذُّعْرُ (اسْتَوْلَى عَلَيْها

الخَوْفُ) ، فهَوَى الغطاءُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْها ، وَأُقْفِلَ الصُّنْدُوقُ كما كانَ .

وتَكاثَفَ الظَّلامُ فِى الغُرْفَة ، حَتَّى عَجَزَ « لافظ » و « لاحِظةُ » عَنْ رُؤْيَةِ ما فِيها بِوُضُوحٍ . وَلٰكِنَّ « لاحِظَةَ » سَمِعَتْ طَنِيناً مُزْعِجاً ، ثُمَّ أَبْصَرَتْ — بَعْدَ قَليلٍ — أَشْباحاً (أَشْكالاً) مُفَزِّعَةً ذاتَ أَجْنِحَةٍ ، وَهِىَ أَشْبَهُ شَىْءٍ بِالْخَفافِيشِ (الوَطاوِيطِ) ، وَلَها إِبَرٌ طَوِيلَةٌ فى أَذنابِها . وكانَتْ إِحْدَى هٰذِهِ الحَشَراتِ هِىَ الَّتِى لَدَغَتْ « لافِظاً » .

وَلَمْ تَلْبَثْ « لاحِظَةُ » أَنْ صاحَتْ مِنْ شِدَّةِ الأَلَمِ ، وفَرْطِ الرُّعْبِ ، لِأَنَّ حشَرَةً مِنْ تِلكَ الحَشَراتِ المُفَزِّعَةِ وقَعَتْ عَلَى وَجْهِها ، وكادَتْ تَلدَغُها ، لَوْلا أَنَّ « لافِظاً » أَسْرَعَ فَطَرَدَها وهِىَ تَهُمُّ بِلَسْعِ جَبِينِها .

١٥ — أُسْرَةُ الشَّرِّ

أَراكَ تَسْأَلُنى — أَيُّها الطِّفلُ العَزِيزُ — أَىُّ حَشَراتٍ هٰذِهِ الحَشَرات الَّتِى كانَ يَحْوِيها الصُّنْدُوقُ ؟ فاعْلَمْ — حَفِظَكَ اللهُ — أَنَّ هٰذِهِ الحَشَراتِ الَّتى تَصِفُها لَكَ الأُسْطُورَةُ : هِىَ أُسْرَةُ الشَّقاءِ . وقَدْ حَلَّتْ أُسْرَةُ الشَّرِّ والأَذَى فِى عالَمِنا الأَرْضِىِّ ، مُنْذُ ذٰلِكَ اليَوْمِ . وهٰذِهِ الأُسْرَةُ تُمَثِّلُ

النَّزَعاتِ (المَطالِبَ) الخَبِيثَةَ ، والأَهْواءِ الجامِحَةَ (الرَّغَباتِ غَيْرَ المَعْقُولَةِ) ، كما تُمَثِّلُ الهُمُومَ المُزْعِجَةَ ، والأَحْزانَ المُضْنِيَةَ (المُضْعِفَةَ) ، والأَمْراضَ الفَتَّاكَةَ الَّتِى لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى ، وما إِلَى ذٰلِكَ مِنَ الرَّزايا ، والمَصائِبِ ، والمِحَنِ الَّتِي يَشْكُو مِنْها العالَمُ . ويُعانِي شُرُورَها إِلى اليوْمِ .

وَقَدْ أَوْدَعَ « عُطارِدٌ » فى ذٰلِكَ الصُّنْدُوقِ كُلَّ هٰذِهِ الجَراثِيمِ المُؤْذِيَةِ ، وَأَغْلَقَ بابَ الصُّنْدُوقِ عَلَيْها ، حتّى لا تُؤْذِيَ أَحدًا مِنَ الأَطفالِ السُّعَداءِ الَّذِينَ فى العالَمِ .

وَلَوْ حَرَصَ « لافِظٌ » و « لاحِظَةُ » عَلَى حِراسَةِ الصُّنْدُوقِ ، واحْتَفَظا بِتِلْكَ الأَمانَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْبَثا بها ، لَما أَصابَ العالَمَ شَرٌّ ، وَلا لَحِقَهُ أَذًى ، ولَما تَأَلَّمَ رَجُلٌ ، وَلا بَكَى طِفْلٌ إِلى اليَوْمِ .

وَلٰكِنْ هٰكَذا حَكَمَ القَضاءُ ، فَكانَتْ حَماقَةُ « لاحِظَةَ » وَسُكُوتُ « لافِظٍ » عَلى عَمَلِها : مَصْدَرَ شَقاءِ العالَمِ بِأَسْرِهِ . فَلَوْلا أَنَّ الفُضُولَ دَفَعَ « لاحِظَةَ » إِلى فَتْحِ الصُّنْدُوقِ المُغْلَقِ ، وَلَوْلا أَنَّ « لافِظًا » تَراخَى فى زَجْرِها عَمَّا هَمَّتْ بِهِ ، لَما حَلَّتِ النَّكَباتُ بِهٰذا العالَمِ ، طُولَ الدَّهْرِ .

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

١٦ — تَفاقُمُ الأَذَى

وَلَمْ يُطِقِ الطِّفْلانِ صَبْرًا عَلى الْبَقاء بَيْنَ الْحَشَراتِ الْمُؤْذِيَةِ ، فَأَسْرَعا بِفَتْحِ الأَبْوابِ والنَّوافِذِ ؛ لِيَطْرُداها خارِجَ الدَّارِ ، وَيَتَخَلَّصا مِنْ شَرِّها وَأَذاها . فَتَفاقَمَ الشَّرُّ ، وَعَمَّ الأَذَى ، وانْتَشَرَتْ تِلْكَ الْحَشَراتُ الْخَبِيثة فى أَنْحاء الْمَدِينَةِ ، فَبَدَّلَتْ أَفْراحَ الأَطْفالِ أَتْراحًا (آلامًا) ، وَسُرُورَهُمْ حُزْنًا ، وَصِحَّتَهُمْ مَرَضًا ، وَأَمْنَهُمْ رُعْبًا .

وَلَمْ تَسْلَمْ أَزْهارُ الْعالَمِ مِنَ الْغَمِّ والأَذى ، فانْحَنَتْ — مِنْ فَرْطِ الأَسَى (مِنْ شِدَّةِ الْحُزْنِ) — يَوْمَيْنِ كامِلَيْنِ ، وَفَقَدَتْ نَضْرَتَها (جَمالَها) وَعِطْرَها. ثُمَّ كَبِرَ الأَطْفالُ وَشابُوا مِنَ الْهَمِّ والْحُزْنِ — وكانوا قَبْلَ ذٰلِكَ لا يَكْبَرُونَ ولا يَهْرَمُونَ — وصارَ الشُّبَّانُ والفَتَياتُ والرِّجالُ والنِّساء والْكُهُولُ يُعانُونَ مِنْ ضُرُوبِ الآلامِ والْمَصائِبِ ما يُعانُونَ .

أَمَّا الأَذى والشَّرُّ اللَّذانِ أَصابا « لافِظًا » و « لاحِظَةَ » فَقَدْ فاقا كُلَّ أَذًى وشَرٍّ . وقَدْ حَلَّ الْخِصامُ بَيْنَهُما مَحَلَّ الصَّفْوِ والْوِئامِ ، ودبَّتِ الْعَداوَةُ بَيْنَ النَّاسِ جَميعًا .

وجلس « لافِظٌ » فى رُكْنٍ مُظْلِمٍ مِنْ أرْكانِ الْغُرْفَةِ ، وأدارَ ظَهْرَهُ إلى « لاحِظَةَ » ، وشَرَدَ ذِهْنُهُ (ذَهَبَ فَهْمُهُ) ، وأغْرَقَتْهُ الأحْزانُ .

وارْتَمَتْ « لاحِظَةُ » عَلَى الأرْضِ ، وأسْنَدَتْ رَأْسَها إلى الصُّنْدُوقِ الْمَشْئُومِ ، واسْتَسْلَمَتْ لِلْبُكاءِ والْعَوِيلِ ، وقَدْ كادَ قَلْبُها يَتَمَزَّقُ حُزْنًا وأَسًى .

١٧ — هاتِفُ الصُّنْدُوقِ

وإنَّها لَكذلكَ ، إذْ سَمِعَتْ صَوْتًا خافِتًا يَنْبَعِثُ مِنْ جَوْفِ الصُّنْدُوقِ ، فَرَفَعَتْ رأْسَها مُرْتاعَةً ، وقالتْ مَذْهُوشَةً :

« تُرَى أىُّ صَوْتٍ هٰذا ؟ »

ثُمَّ عاوَدَها الْفُضُولُ — مَرَّةً أُخْرَى — فَصاحَتْ قائِلَةً :

« مَنْ أنْتَ أيُّها الْهاتِفُ (الصائِحُ الَّذِى أسْمَعُ صَوْتَهُ وَلا أرَى شَخْصَه) ؟ مَنْ أنْتَ أيُّها الَّذِى يُنادِينى مِنْ جَوْفِ هٰذا الصُّنْدُوقِ الْمَشْئُومِ ؟ »

فانْبَعَثَ صَوْتٌ لَطِيفٌ مِنْ جَوْفِ الصُّنْدُوقِ ، يَقُولُ لها فى أُسْلُوبٍ عَذْبٍ ، وَلَهْجَةٍ مُشْفِقَةٍ (لِسانٍ ناطِقٍ بِالْعَطْفِ والْحَنانِ) :

« اكْشِفِى عَنِّى غِطاءَ الصُّنْدُوقِ ، فَلَنْ تَرَىْ مِنِّى إلَّا ما يَسُرُّكِ . »

فَبَكَتْ « لاحِظَةُ » ، وقالتْ لِذٰلكَ الْهاتِفِ :

« كَلَّا ! كَلَّا ! لا سَبِيلَ إلى ذٰلكَ ، وَحَسْبِي ما أُكابِدُهُ (ما أُقاسِيهِ) مِنْ جَرَّاءِ فَتْحِ الصُّنْدُوقِ (بِسَبَبِهِ) ، وَما أُعانِيهِ مِنَ الآلامِ والمَصائِبِ مِنْ أَجْلِ هٰذا الْخَطَإِ الشَّنِيعِ . فالْبَثْ حَيْثُ أنتَ فى مَكانِكَ مِنَ الصُّنْدُوقِ ، وَحَسْبُ الْعالَمِ (كفاهُ) ما يَلْقاهُ مِنْ أذَى رِفاقِكَ (أصْحابِكَ) وَإخْوَتِكَ ، مِنَ الْحَشَراتِ الْخَبِيثَةِ ، الَّتِى مَلَأَتِ الدُّنْيا ، وَطَبَّقَتِ الآفاقَ (عَمَّتِ النَّواحِيَ) ، وَمَلَأَتِ الْجِهاتِ . »

وَالْتَفَتَتْ « لاحِظَةُ » إلى صاحِبِها « لافِظٍ » لِتَرَى رأْيَهُ فِيما قالَتْهُ ، لَعَلَّهُ يَشْكُرُها على تَعَقُّلِها فِيما فاهَتْ (نطقَتْ) بِهِ هٰذِهِ المرَّةَ ، وتَسْأَلَهُ أنْ يُشِيرَ عَلَيْها بِما تَفْعَلُهُ ولٰكِنَّهُ اكْتَفى بِأَنْ قالَ لَها غاضِباً :

« لقدْ ضاعتْ مِنَّا الفُرْصَةُ ، ومَضى زَمَنُ التَّعَقُّلِ . »

ثُمَّ عادَ صوْتُ الهاتِفِ يَقُولُ :

« شَدَّ ما تُحْسِنِينَ صُنْعاً (ما أجْمَلَ ما تَصْنَعِينَ) إذا كَشَفْتِ عنِّى غِطاءَ الصنْدُوقِ . فَإِنَّنى لَسْتُ مُؤْذِياً كَتِلْكَ الْحَشَراتِ الَّتِى رَأَيْتِها مِنْ قَبْلُ . وَما هِيَ إخْوَتِى كما تَظُنِّينَ . فَلا عَلَيْكِ (لا خَوْفَ عَلَيْكِ) — أيَّتُها

الْعَزِيزَةُ — وَكُونِي واثِقَةً مِنْ أَنَّكِ سَتَحْمَدِينَ لِي آثارِي ، (أَعْمالِي) ، حِينَ أَظْهَرُ أَمامَكِ . »

وَكانَ صَوْتُ ذٰلِكَ الْهاتِفِ حُلْوًا ، وَنَبَراتُهُ جَذَّابَةً . وَكانَ قَلْبُ « لاحِظَةَ » يَرِقُّ لَهُ (يَعْطِفُ عَلَيْهِ) ، وَيَرْتاحُ إِلى سَماعِ حَدِيثِهِ . فَالْتَفَتَتْ إِلى « لافِظٍ » تَسْأَلُهُ :

« أَسَمِعْتَ يا « لافِظُ » صَوْتَ هٰذا الْهاتِفِ الصَّغِيرِ ؟ »

فَأَجابَها مُغْضَبًا عابِسًا :

« سَمِعْتُ كُلَّ شَيْءٍ ، فَماذا تُرِيدِينَ ؟ »

فَقالَتْ لَهُ :

« أَتَرَى أَنْ أَرْفَعَ الْغِطاءَ ؟ »

فَقالَ لَها يائِسًا مَحْزُونًا :

« افْعَلِي ما بَدا لَكِ ، فَلَنْ تَزِيدِي الْمَصائِبَ إِلَّا واحِدَةً ، وَلَنْ يَضُرَّ النَّاسَ — بَعْدَ ذٰلِكِ — أَنْ يُضافَ هَمٌّ واحِدٌ إِلى ما لَحِقَهُمْ بِسَبَبِكِ مِنَ الْهُمُومِ الَّتِي لا تُحْصَى . »

فَقالَتْ لَهُ ، وَهِيَ تُجَفِّفُ دَمْعَها :

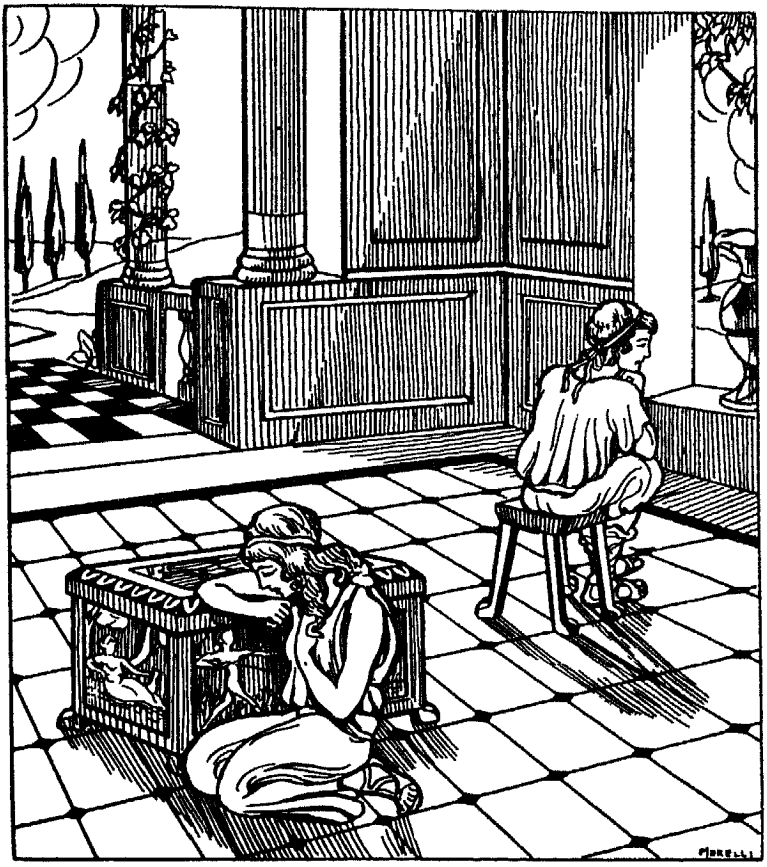

« شَدَّ ما تَقْسُو عَلَيَّ فِي خطابِكَ يا « لافِظُ » ! »

فَصاحَ الْهاتِفُ الصَّغِيرُ :

« يا لهُ مِنْ غُلامٍ ماكِرٍ ، إنهُ لَيَعْلَمُ — عِلْمَ الْيَقِينِ — أَنهُ سَيَبْتَهِجُ

لِرُؤْيَتِى ، ويَفْرَحُ بِى أَشَدَّ الْفَرَحِ . فَما بالُهُ يَتظاهَرُ بِأَنهُ زاهِدٌ فِى لِقائِى ؟ هَلُمِّى يا « لاحِظةُ » فَاكْشِفِى عنِّى غطاءَ الصُّنْدُوقِ ، لِأَنْشَقَ الْهَواءَ الطَّلْقَ ، وَلَنْ تَرَىْ مِنِّى إِلَّا ما يَسُرُّكِ ، وَيَبْهَجُ نَفْسَكِ الْمَحْزُونةَ . »

فَقالَتْ « لاحِظةُ » :

« لا بُدَّ لى منْ فَتْحِ الصُّنْدُوقِ مَرَّةً أُخْرى . »

فَأَسْرَعَ إِلَيْها « لافِظٌ » وَهُوَ يَقُولُ :

« وَإِنِّى لَمُعاوِنُكِ فى رَفْعِ غِطائِهِ الثَّقِيلِ . »

١٨ — ابْتِسامَةُ الْأَمَلِ

ثُمَّ تَعاوَنَ الصَّغِيرانِ عَلَى فَتْحِ الصُّنْدُوقِ ، وما كادا يَفْعَلانِ ، حَتى طارَ مِنْهُ شَخْصٌ صَغِيرٌ ، تَبْدُو عَلَى فَمِهِ ابْتِسامَةٌ عَذْبةٌ ، وَيُشِعُّ (يُضِىءُ) مِنْ وَجْهِهِ السُّرُورُ والْبَهْجَةُ فِى جَمِيعِ ما حَوْلَهُ ، وَظَلَّ يَطِيرُ فى أَرْجاءِ الْغُرْفةِ (نواحِيها) ، وَيُشِعُّ نورُهُ فى كلِّ مَكانٍ يَمُرُّ فِيهِ ، كَما تَعْكِسُ الْمِرْآةُ أَشِعَّةَ الشَّمْسِ ، فَتُبَدِّدُ الْحُلْكَةَ (تُذْهِبُ الظُّلْمَةَ) ، ثُمَّ طارَ صَوْبَ « لافِظٍ » (جِهَتَهُ) وَلَمَسَ مَكانَ الْأَلَمِ الَّذِى أَصابَهُ اللَّدْغُ ، فَزالَ أَلَمُهُ فِى

الحالِ . ثمّ قَبَّلَ « لاحظَةَ » فِى جَبِينِها ، فَزالَ عَنْ نَفْسِها ما أَلَمَّ بِها منَ الْحُزْنِ والأَسَى .

ثمّ طار فَوْقَ رَأْسَيْهِما ، وَظَلَّ يَنْظُرُ إِلَيْهِما مُتَلَطِّفًا باسِماً ، حَتَّى أَنْسَرى (أَنْكَشَفَ وَزالَ) عَنْ نَفْسَيْهِما كلُّ ما لَحِقَهُما مِنَ الْكَدَرِ والأَلَمِ ، وَعَزَّاهُما عمَّا أصابهُما مِن الأَذَى ، وَجَعَلَهُما يَحْمَدانِ ما فَعَلاهُ فِى الْمَرَّةِ الثَّانِيةِ ، بَعْدَ أَنْ حَزِنا لِما فَعَلاهُ فى الْمَرَّةِ الْأُولى .

وَرَأَيا أَنَّهُما أَحْسَنا صُنْعاً ، إِذْ أَطْلَقا هٰذا السَّجِينَ الْكَرِيمَ ، وأَنْقَذاهُ مِمّا كانَ يُعانِيهِ فى ذٰلِكَ الصُّنْدُوقِ مِنْ أَذَى أُولٰئِكَ الرِّفاقِ الْأَشْرارِ .

ثُمّ قالَتْ « لاحِظَةُ » :

« خَبِّرْنى : مَنْ أَنْتَ أَيُّها الطَّائِفُ (الْخَيالُ الطَّائِرُ) الْجميلُ ؟ »

فَقالَ لَها ، والنُّورُ يُشِعُّ مِنْ وَجْهِهِ فِى جَمِيعِ الْأَرْجاءِ :

« إِنَّهُمْ يُسَمُّونَنِي : الْأَمَلَ . وَقَدْ سَجَنُونِى فِى هٰذا الصُّنْدُوقِ لِأُعَوِّضَ على التُّعساءِ وَالْمَحْزُونِينَ كلَّ ما يُلِمُّ بِهِمْ (ما يُصِيبُهُمْ) مِنْ ضُرُوبِ الْهَمِّ والْأَذَى : فَلا تَخْشَيا بَعْدَ الْيَوْمِ شَيْئاً ، فَإِنِّى كَفِيلٌ بِتَبْدِيدِ آلامِكُما ، والقَضاءِ عَلَى كُلِّ ما تَشْعُرانِ بِهِ مِنَ الْهُمُومِ . »

١٩ — حَديثُ الأَمَلِ

فَقالَتْ « لاحِظَةُ » :

« ما أَجْمَلَ جَناحَيْكَ ، وَما أَشْبَهَ لَوْنَهُما بِقَوْسِ قُزَحَ ! »

فابْتَسَمَ لَها الأَمَلُ قائِلًا :

« صَدَقْتِ يا « لاحِظَةُ » ، فإِنِّى أَشْبَهُ شَيْءٍ بِقَوْسِ قُزَحَ الَّذِى يَظْهَرُ فِى السَّماءِ بَعْدَ الْمَطَرِ فَيَجْمَعُ بَيْنَ مُخْتَلِفِ الْأَلْوانِ ، وَيُؤَلِّفُ بَيْنَ أَشْتاتِها . وَإِنَّما كُنْتُ كَذٰلِكَ ، لِأَنِّى خُلِقْتُ مِنَ الدُّمُوعِ ، كَما خُلِقْتُ مِنَ الِابْتِساماتِ . فَأَنا وَلَدُ الدَّمْعِ وَابْنُ الِابْتِسامَةِ كِلَيْهِما . »

فَقالَ لَهُ « لافِظٌ » :

« لَعَلَّكَ باقٍ مَعَنا ، وَمُصاحِبُنا طولَ الْحَياةِ ؟ »

فابْتَسَمَ لَهُ الأَمَلُ ابْتِسامَةً لَطِيفَةً عَذْبَةً ، وَهُوَ يَقُولُ :

« إِنِّى رَفِيقُكُما وَمُصاحِبُكُما ، كُلَّما دَعَوْتُمانِى إِلَيْكُما . ولَنْ أَتَأَخَّرَ عَنْ إِسْعادِكُما وَإِبْهاجِ نَفْسَيْكُما طُولَ الْحَياةِ . وَرُبَّما مَرَّتْ بِكُما أَوْقاتٌ مُضْجِرَةٌ ، تُخَيِّلُ إِلَيْكُما أَنِّى قَدِ اسْتَخْفَيْتُ عَنْكُما ، وَتَرَكْتُكُما إِلى غَيْرِ عَوْدَةٍ .

ولٰكِنَّكُما لَنْ تَلْبَثا أن تَرَيا جَناحَيَّ يُرَفْرِفانِ عَلَى سقْفِ بَيْتِكُما ، فَيُبَدِّدَ نُورُهُما كُلَّ ما فِي قَلْبَيْكُما مِنْ هَمٍّ وَحَزَنٍ ، وَسأَحْمِلُ إِلَيْكُما هَدِيَّةً نَفِيسَةً أُقَدِّمُها إِلَيْكُما بَعْدَ زَمَنٍ قَلِيلٍ ! »

فصاحا يَسْأَلانِهِ فى صوْتٍ واحِدٍ :

« بِرَبِّكَ خَبِّرْنا : أَيَّ هَدِيَّةٍ أَعْدَدْتَ لَنا ؟ »

فَوَضَعَ الأملُ إِصْبَعَهُ عَلَى فَمِهِ الأُرْجُوانِيِّ (الأَحْمَرِ) ، ثُمَّ هَمَسَ قائِلاً : « لا تَسْأَلانِي عَمَّا أَعْدَدْتُ لَكُما مِنْ خَيْرٍ . ولٰكِنِ اسْتَمِعا إِلَى نَصِيحَتِي الآنَ ، فَإِنَّ فِيها السَّعادَةَ والنَّجاحَ كِلَيْهِما . »

* * *

فَأَرْهَفا آذانَهُما ، وَاسْتَمَعا لِنَصِيحَةِ الأملِ . فاسْتَأْنَفَ الأَمَلُ قائِلاً :

« لا تَيْأَسا أَيُّها الصَّدِيقانِ ، ولا يَتَسَرَّبِ الْقُنُوطُ فِي قَلْبَيْكُما أَبَدَ الدَّهْرِ (لا يَدْخُلِ الْيَأْسُ فِي نَفْسَيْكُما ، وَلا يَنْقَطِعْ رَجاؤُكما طُولَ عُمْرَيْكما) . ولا تَضْجَرا بِشَيْءٍ فِي الحَياةِ ، فَإِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا ، وَإِنَّ مَعَ الضِّيقِ فَرَجًا ، وإِنَّ مَعَ الأَلَمِ أَمَلًا . وَلَئِنْ فاتَكُما شَيْءٌ فى هٰذِهِ الحَياةِ الدُّنْيا ، إِنَّكُما لظافِرانِ بِخَيْرٍ مِنْهُ وأَبْقَى ، فى الْحَياةِ الآخِرَةِ . احْفَظا عَنِّي هٰذِهِ النَّصِيحَةَ ،

وَاسْتَمْسِكا بِها طُولَ الْحَياةِ ، وكُونا عَلَى ثِقَةٍ أَنِّي لا أَقُولُ لَكُما غَيْرَ الْحَقِّ . »

فَقال « لافِظٌ » :

« لَسْنا نَرْتابُ (لا نَشُكُّ) فِي شَيْءٍ مِمَّا تَقُولُ . »

٢٠ — خاتِمَةُ الْقِصَّةِ

وقَدْ صَدَقَهُما الأَمَلُ وعْدَهُ ، كما صَدَقَ كُلَّ حَيٍّ مِنَ الأَحْياءِ بَعْدَهما . ولا يَزالُ الْأَمَلُ : يُبَدِّدُ آلامَنا وأَحزانَنا إلى الْيَومِ ، ويَبْعَثُ فِينا مِنْ رُوحِ الْإِقدامِ والْعَزْمِ (الشَّجاعَةِ والْقُوَّةِ) ما يَدْفَعُنا إلى النَّجاحِ ، ويُبَلِّغُنا غاياتِ الْعَظائِمِ (الْأُمُورِ العَظِيمَةِ) ، ويُجَدِّدُ قُوانا ، ويُقَوِّي عَزائِمَنا . ولَوْلا فُسْحَةُ الْأَمَلِ لضاقَتْ بِنا الدُّنْيا ، واسْتَوْلَى الْيَأْسُ والْهَمُّ عَلَى قُلُوبِنا ، ولٰكِنَّ ابْتِسامَةَ الْأَمَلِ ، هِيَ — وحْدَها — الَّتِي تُنِيرُ لنا طَرِيقَنا فِي الْحياةِ .

مكتبة الكيلانى

مَجْمُوعاتُها : تُسايِرُ التِّلْميذَ فِى نَحْوِ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ قِصَّةً ، رائِعَةَ الصُّوَرِ ، بَدِيعَةَ الْإِخْراجِ ، مُتَدَرِّجَةً بِهِ مِنْ رِياضِ الْأَطْفالِ إِلَى خِتامِ التَّعْلِيمِ الثَّانَوِىِّ . ثُمَّ تُسْلِمُهُ إِلَى مَكْتَبَةِ الْكِيلانِىِّ لِلشَّبابِ .

مادَّتُها : تُقَوِّمُ الْخُلُقَ ، وَتُرَبِّى الذِّهْنَ ، وَتُعَلِّمُ الْأَدَبَ .

فَنُّها : يَشُوقُ الْقارِئَ وَيُمْتِعُهُ ، وَيُحَبِّبُ الْكِتابَ إِلَيْهِ .

لُغَتُها : تُنَمِّى مَلَكَةَ التَّعْبِيرِ ، وَتَطْبَعُ اللِّسانَ عَلَى فَصِيحِ الْبَيانِ .

ثَوْرَةٌ رَشِيدَةٌ ، أَجْمَعَ عَلَى تَأْييدِها وُزَراءُ الْمَعارِفِ وَزُعَماءُ التَّعْلِيمِ وَقادَةُ الرَّأْىِ فِى الشَّرْقِ ، وَكِبارُ الْمُسْتَشْرِقِينَ وَأَعْلامُ التَّرْبِيَةِ فِى الْغَرْبِ .

أَوَّلُ مَكْتَبَةٍ عَرَبِيَّةٍ عُنِيَتْ بِتَنْشِئَةِ الطِّفْلِ عَلَى أَحْدَثِ أُسُسِ التَّرْبِيَةِ الصَّحِيحَةِ . تَوالَتْ طَبَعاتُها الْعَرَبِيَّةُ ؛ فَتَثَقَّفَ بِها الْجِيلُ الْجَدِيدُ فِى بِلادِ الْعُرُوبَةِ ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْها بَيْتٌ عَرَبِىٌّ .

تُرْجِمَتْ إِلَى أَكْثَرِ اللُّغاتِ الشَّرْقِيَّةِ وَبَعْضِ اللُّغاتِ الْعَرْبِيَّةِ .

مَدْرَسَةٌ حُرَّةٌ ، إِذَا عَرَفَها التِّلْميذُ ، سَعَى إِلَيْها بِلا تَرْغِيبٍ وَلا تَرْهِيبٍ كانَتْ أَكْبَرَ أُمْنِيَّةٍ لِلآباءِ ، وَهِىَ الْيَوْمَ أَشْهَى غِذاءٍ ثَقافِىٍّ لِلْأَبْناءِ .

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

رقم الإيداع	١٩٩٧/١٣٧٦٤
الترقيم الدولى	977-02-5520-3 ISBN

٧/٩٧/١٠٣

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع)

مكتبة الأطفال

بقلم

كامل كيلانى

قصص فكاهية

١ عمارة .
٢ الأرنب الذكى .
٣ عفاريت اللصوص .
٤ نعمان .
٥ العرندس .
٦ أبو الحسن .
٧ حذاء الطنبورى .
٨ بنت الصباغ .

قصص من ألف ليلة

١ بابا عبد الله والدرويش .
٢ أبو صير وأبو قير .
٣ على بابا .
٤ عبد الله البرى وعبد الله البحرى .
٥ الملك عجيب .
٦ خسروشاه .
٧ السندباد البحرى .
٨ علاء الدين .
٩ تاجر بغداد .
١٠ مدينة النحاس .

قصص هندية

١ الشيخ الهندى .
٢ الوزير السجين .
٣ الأميرة القاسية .
٤ خاتم الذكرى .
٥ شبكة الموت .
٦ فى غابة الشياطين .
٧ صراع الأخوين .

قصص شكسبير

١ العاصفة .
٢ تاجر البندقية
٣ يوليوس قيصر .
٤ الملك لير .

أساطير العالم

١ الملك ميداس .
٢ فى بلاد العجائب .
٣ القصر الهندى .
٤ قصاص الأثر .
٥ بطل أتينا .
٦ الفيل الأبيض .

قصص علمية

١ أصدقاء الربيع .
٢ زهرة البرسيم .
٣ فى الاصطبل .
٤ جبارة الغابة .
٥ أسرة السناجيب .
٦ أم سند وأم هند .
٧ الصديقتان .
٨ أم مازن .
٩ العنكب الحزين .
١٠ النحلة العاملة .

أشهر القصص

١ جلفر فى بلاد الأقزام .
٢ » فى بلاد العمالقة .
٣ » فى الجزيرة الطيارة .
٤ » فى جزيرة الجياد ال
٥ روبنسن كروزو .

قصص عربية

١ حى بن يقظان .
٢ ابن

قصص تمثيلية

١ الملك النجار .

Bibliotheca Alexandrina
مكتبة الإسكندرية
0286701

٢١٠٥٩٧/٠١